

موقف المقلدة من الحديث

قال الشيخ في الجراب (٨٩/١١):

من غريب المفارقات أن الفقهاء أفتوا بقتل من وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ فيه خشونة وليس سبا ولا قذفا، هذا قول جمهورهم ، واعتدل بعضهم فقال بأنه ينوى (أي يسأل عن نيته بما قال) فإن علم جهله عزز تعزيرا بليغا، هذا وأغلب فقهاءهم المقلدة يخالفون مات الأحاديث الصحيحة نجرد مخالفتها لمذهبهم بحجة أن مقلديهم أعلم بما منهم، وإن كانوا في تواريخهم في غاية الجهل بذلك، ثم قد يستبد الجهل والتعصب بأحدهم فيعامل من يحتج عليه بحديث معاملة في غاية الخشونة وقلة الأدب، وكأنه يسمع فحشا أو مجونا لا يليق، وهذا شيخنا محمد الفراطخ التطواني كان لا يستطيع سماع حديث مخالف للمذهب ممن يجب العمل به، وجاءه مرة مستفت بحديث في ورقة في مسألة طلاق، فسبه وشتمه، ومزق الورقة ورمى بها وهو في حالة من الغيظ يرثى لها، وسمعتة مرارا في درس صحيح البخاري بجامع للافريجة بحي السوقية من تطوان يقول بعد تقرير الحديث وشرحه: (خل هذا أر ديانا) يعني : أترك هذا الحديث لأنه مخالف لمذهبنا، واسمع ما يقول المذهب، وهذا كما ترى وهو أفحش وأخبث من قول القسطلاني في إرشاد الساري بعد أن يشرح الحديث المخالف للمذهب الشافعي: (وهذا ليس مذهبا لنا، ومذهبنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث كيت وكيت)، فهذا وإن كان يتضمن بعض خشونة وسوء أدب إلا أنه ترك الحديث لحديث آخر، بخلاف صنيع الفراطخ لأنه رد للحديث النبوي بقول فلان، وهو من التقدم بين يدي الله ورسوله، ومثله صنيع الصهر الفقيه محمد التجكاني مع الفقيه الزوادي — وهو من تلاميذي — حيث أورد له حديثا يخالف ما قرر الفقيه في درس الفقه بجامع المصيميدي، فقال له : الحديث مضلة إلا للفقهاء، ولو كان لي سبيل إلى حبسك وتعزيرك فعلت، ومثله أن طالبا ذكر حديثا صحيحا للفقيه أحمد الدردي في مسألة فقال له : أتظن أن هذا الحديث الذي ذكرت لم يكن الإمام مالك يعرفه؟ إن هذه الأحاديث كلها خرجت من مناخير الإمام مالك. وأقوالهم ومواقفهم في هذا أكثر من أتخصي ، فأين المذهب القاضي بقتل من يصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بلفظ فيه خشونة فقط ، فما القول في هذا ؟ اللهم عفوا.